

المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية

العولمية اول ولا آخر المطاف في علاقة اللاتوازن المتفاقم بيننا وبين التفوق الغربي. واذا كانت لنا مع تلك التجارب هزائم، ونحن على ما هو مشهود من تهافت وتخلف ومواجه ضعف، فان لنا أيضاً تاريخاً من الممانعة والمقاومة ينبئ بأن مسؤولية الهزائم تتحملها، في الاعم، النخب التي اضلعت بأعباء المواجهة (في حال وجودها) لا الامة بأسرها. اما عندما كانت الامة هي المعنية بالواجهة فان احدى النتيجتين كانت المآل: اما جعل انتصار الخصم صعباً ومنهكاً وطرفياً، واما الحاق الهزيمة به ودفعه إلى الانكفاء، أو حتى إلى فرض الاندحار عليه. ان للهزيمة شروطها.. لكن للمقاومة شروطها أيضاً.. كما لها ادواتها ومستوياتها وخطتها واعدادها، وفي طليعة ذلك كله المعرفة الوثيقة بمن، وبما نواجه.. وليست مشاريع الهيمنة العوالمية خارج سنة نقاط الضعف ونقاط القوة، ولا خارج سنة الايجابيات والسلبيات. ولاريب في ان قدرة المغلوب على الاختيار بينها ليست مطلقة، بيد انها أيضاً غير معطلة بالكامل. فاستعادة مجتمعاتنا بعضاً من سيطرتها على اقتصادها والخروج من هوس الاستحواذ والانحطاط الثقافي والسياسي والاجتماعي ليسا شأنين مستحيلين. ([267]) أما البدائل المجدية والمقنعة والمتفق عليها فهي مسؤولية الرفض أو الممانع وبذا وبغيره يتشكل حضورنا في الساح العوالمية، أو بعضه في الاقل.. وأما الاستنكاف والحد المجانيان، فشعوب العالم الإسلامي والعربي أدري بنتائجهما والمحصلات، ولن يغيرا من العولمة الواقعة وفيها شيئاً.. ولعلمهما يقدمان خدمة جلية لها ولاستحكامها. صحيح الكثير مما يقال ويكتب عن المشاريع العوالمية واهدافها.. إلا ان الصحيح أيضاً ان (السباق الكبير إلى الاستهلاك) ([268]) في ازمة، وان الشعور